السلطان مولاي اليزيد (1790–1792) والتنكيل باليهود
بين الفتنة الداخلية وتصفية الحسابات

دة. غزلان بن صوفية

حاصلة على دكتوراه في التاريخ من جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس–فاس

المملكة المغربية

الملخص:

نجد أن تجربة الحياة السياسية لمولاي اليزيد ورغم قصر مدتها تكتنفها الكثير من الظلال، فالأحكام الغير المنصفة في حقه جعلت منه مجرد قوس داخل مسار خلافة السلاطين والملوك العلويين، حيث تُجمع جل الأسطوغرافيا التي أرخت لسيرته، على أن الرجل كان شخصا مغامرا مندفعا قاد البلاد نحو الفتنة والهلاك. والواقع أن مولاي اليزيد، كان يعكس في مواقفه تطلعات شرائح عريضة من المجتمع، فلقد سعى إلى استتباب الأمن في البلاد وبجميع الطرق سواء باللين أو الشدة، وكان عداؤه لبعض اليهود نابعا من كونهم يمارسون الاحتكار للموارد الاقتصادية الأساسية في المغرب، وبحكم تفاعلهم مع أفكار الثورة الفرنسية، روجوا لها فأثاروا بذلك الانقسامات الاجتماعية.

فقد ظل منفيا طيلة شبابه بسبب الدسائس والمكائد التي كانت تحاك ضده، وكان لبعض اليهود يد في ذلك، لذا حاولنا في هذه الورقة التطرق لفتنة يهود تطوان على عهد السلطان مولاي اليزيد "1790 – 1792»، في إطار مقارنة بين كتابات محلية وأجنبية عموما، دون إغفال رسائل عبرية، لمعرفة هل الأمر يتعلق فعلا بتعرض اليهود للتنكيل ومحاولة تصفيتهم أم أن الأمر هو مجرد فتنة ليس إلا؟ دون أن نُغفل طبعا تقديم بعض الروايات عن معاناتهم في تلك الفترة وبعض أسباب الاعتداء عليهم.

الكلمات المفاتيح: السلطان مولاي اليزيد "1790 – 1792"– يهود تطوان – فتنة أم تصفية – معاناة اليهود– الدسائس والمكائد

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract:

Despite its brevity, Moulay al-Yazid's political life is shrouded in many shadows. The unfair rulings against him rendered him a mere figure within the succession of Alaouite sultans and kings. Most histories chronicling his life agree that he was an adventurous, impulsive man who led the country toward strife and destruction. In reality, Moulay al-Yazid's positions reflected the aspirations of broad segments of society. He sought to establish security in the country by all means, both gentle and harsh. His hostility toward some Jews stemmed from their monopoly on Morocco's essential economic resources and, by virtue of their engagement with the ideas of the French Revolution, their promotion of it, thereby inciting social divisions. He remained in exile throughout his youth due to the intrigues and plots that were hatched against him, and some Jews had a hand in that, so in this paper we tried to address the sedition of the Jews of Tetouan during the reign of Sultan Moulay Al-Yazid (1790-1792), within the framework of a comparison between local and foreign writings in general, without neglecting Hebrew letters, to find out whether the matter is really related to the Jews being exposed to persecution and an attempt to eliminate them or whether the matter is just a sedition and nothing more? Without, of course, neglecting to present some accounts of their suffering during that period and some of the reasons for the attacks on them.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة

كثر الجدل حول قمع السلطان مولاي اليزيد لليهود إبان حكمه، واضطهاده وتشريده لهم، فاستغل الذين كتبوا عن هذه الفترة الطابع الحزين الذي يجعل النصوص العبرانية حول المرحلة تدخل في إطار أدبيات بكائيات التاسع من شهر آب (ذكرى خراب الهيكل)، ووظفوها في إطار إنتاج تاريخ دموي لهذا السلطان المصلح الذي لم يحكم سوى سنتين فقط.

فلما بويع مولاي اليزيد، سعى جاهدا إلى استتباب الأمن في البلاد وبجميع الطرق سواء باللين أو الشدة كما هي عادة جميع السلاطين، ولتحقيق ذلك بادر إلى إجراء مجموعة من الإصلاحات المالية والعسكرية، كإلغاء المكس وتنظيم الجيش، دون أن ينسى الانتقام من الإهانات الشخصية التي تعرض لها أثناء نفيه، ضد من كانوا سببا في محنته أو شاركوا فيها.

لذا سنحاول في هذا العمل تسليط الضوء على هذه الفترة للوقوف على ما جرى فعلا، وهل الأمر يتعلق فعلا بفتنة أم أنه مجرد محاولة تصفية حسابات؟

1- وضعية اليهود على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله

شهدت مدينة الصويرة منذ تأسيسها نشاطا تجاريا كبيرا، وأضحت بذلك أهم المرافئ المفتوحة على ما وراء البحار، حيث استقطبت عددا كبيرا من التجار اليهود الذين استقروا بها بمن فيهم طبقة كانت تعرف بتجار السلطان. فكان هذا العامل الاقتصادي حجر الزاوية في بناء مجتمع يهودي نشط تجاريا وفكريا. وبقدر ما كانت هذه الطائفة ترعى التقاليد والأعراف، بقدر ما كانت تعيش حياة عادية لا تفرق بين أهل المعتقدات في مناحي الحياة على اختلاف أنواعها، فاليهودي رجل إنسان بغض الطرف عن معتقده، يصادق جاره المسلم ويعاديه ويحبه ويكرهه بما خلق عليه الله الإنسان. والمسلم وإن كان من عامة الناس كان يعمق إيمانه بما جاء في الكتاب العزيز: "يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " كان هذا الإيمان وإن كان نظريا، من أعظم ما ميز الله به الإنسان المغربي المتحضر بذواته، الرفيع الأخلاق في تمدنه، القنوع بما هو عليه، المؤمن بما تجري به المقادير خيرا أو شرا.[1]

أ- دور اليهود في البلاط:

في أوائل الألفية الثانية، ظهر بحث بجامعة ستانفورد يحمل عنوان: «يهودي السلطان، المغرب وعالم اليهود السفرد»، لدانييل شرودر، الذي وقف كثيرا عند شخصيتين يهوديتين بارزتين في تاريخ الدولة العلوية، أحدهما هو «صامويل سومبال»، والثاني هو «ماييز مقنين». فالأول كان ترجمانا ومستشارا دبلوماسيا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكاتبا بديوانه، ويقال إنه هو الذي نبه السلطان إلى أهمية الموانئ البحرية، ووجه نظره إلى مدينة الجديدة، لقربها من مدينة الصويرة، المدينة التي تعرف حضورا متجذرا لليهود المغاربة، ثم توفق ابن سومبال بعد ذلك في جعل الصويرة أهم ميناء في المغرب، ومركزا لإقامة كل القنصليات الأجنبية.

أما ماييز مقنين يهودي السلطان، الذي يختزل تاريخ مكانة اليهود في القصر السلطاني في الإيالة الشريفة، فهو الولد البكر لأبراهام كوهين الذي لقب في الحومة بمقنين نسبة للطائر العذب الصوت، لجمال صوته، ولد بمراكش في القرن 18 بملاحها الشهير، وبعد تأسيس سيدي محمد بن عبد الله لمدينة الصويرة عام 1764م، رحل التاجر أبراهام كوهين بن مقنين إلى المدينة الجديدة رفقة أبنائه الأربعة: شلومو، مسعود، دافيد وماييز .

[1]- حاييم ،الزعفراني، *يهود الأندلس والمغرب*، ت.أحمد شلحان، ج.1، مطبعة النجاح الجديدة،الرباط،2000، ص.7.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

كان ميناء الصويرة قد أصبح آنذاك أحد أكبر المراكز التجارية في المغرب بديناميته الاقتصادية النشيطة، ومن هذه المدينة سيتعمق الدور اليهودي في بلاط السلاطين العلويين الذين كلفوا تجارا يهودا كبارا بتزويد خزينة المخزن بالضرائب، وبشراء الأسلحة التي يحتاج إليها القصر سواء في معارك المخزن ضد قبائل السيبة أو في صراعه ضد أطماع الدول الأجنبية.

كان هدف السلطان من هذه العملية هو الارتقاء بميناء الصويرة ليصبح الميناء الرئيسي في المغرب؛ وجعل المدينة مركزا لاستقطاب الأنشطة التجارية الأجنبية، ومقرا لإقامة كل القنصليات.

كما كان اختياره للصويرة، مدينة وميناء، نابع من حرصه على التحكم في مداخيل التجارة في الموانئ الجنوبية؛ خصوصا وقد عرفت حالات التمرد من طرف بعض العمال والنافذين السياسيين في الجنوب؛ كما هي حالة العامل الطالب صالح الذي استأثر لزمن بمداخيل ميناء أكادير. وقد جرى العرف السلطاني التجاري بإقراض التجار اليهود رؤوس الأموال اللازمة لتجارتهم، ولهذا كانوا يحملون صفة "تجار السلطان"، الذين يغذون الخزينة بمداخيل الرسوم الجمركية؛ كما كان يعول عليهم في تلبية حاجات المخزن من الأسلحة وباقي اللوازم، وحينما يعم الركود، وتمزل المداخيل يطالب التجار بتسديد ما في ذممهم من قروض سلطانية. ومن الأسماء اليهودية التي برزت، إلى جانب آل مقنين هناك: سالومون صباغ، حاييم كدالة، ومرخاي دي لامار وبوجناح..

وبخصوص تفاصيل المعاملات التجارية لآل مقنين بالمغرب، هناك العديد من الوثائق وبصفة خاصة كناشين تجاريين للأخوين مقنين، تقدم حصيلة دقيقة وصورة صادقة عن الأنشطة التجارية لليهود المغاربة السفرديم حتى أوائل القرن التاسع عشر.

فشملت الواردات المنسوجات، السكر، البن، الأبزار، قضبان الحديد، الصلب، القصدير، الشبة، الورق والسكاكين.." وفي العقود اللاحقة وصل الشاي الأخضر من الصين، عبر إنجلترا، ليصبح المشروب السائد، وليكون واحدا من أهم السلع المستوردة من طرف التجار اليهود" ..[1]

ب- اليهود والمسلمون:

إن وجود أوليغارشية يهودية حسب تعبير حاييم الزعفراني تتمتع بحظوة كبيرة عند السلطان، لم يكن ليمنع باقي اليهود في عهد سيدي محمد سيدي محمد بن عبد الله من الخروج من حيهم للذهاب إلى حي المغاربة أو إلى القصر، لقد كان وفق ما أورده «لامبرير" كان مفروضا عليهم ارتياد هذه الأمكنة حفاة، كما أن تلك الطائفة كانت تؤدي للسلطان ضرائب سنوية نسبية وهي معرضة دائما لأداء رسوم بشكل اعتباطي، عكس باقي المغاربة المسلمين.[2]

حاول السلطان أن يظهر حسن المعاملة لهم حسب تعبير لومبرير، إلا أن بيعه لهم البضاعة أربع أضعاف ثمنها، لم يمكنهم من الاغتناء، وبدل أن يمتعهم السلطان بحقوقهم نجده هو سبب تعاستهم، بعدما لجأ أغلبهم إلى المغرب هربا من الإسبان والبرتغال

---

[1]-دانييل شرودر، **يهودي السلطان المغرب وعالم اليهود السفرد**، تع. خالد بن الصغير، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دار أبي رقراق،الرباط، 2011،ص.231.

[2]- G.Lemprière, *Voyage dans l Empire du Maroc et le Royaume de Fes*, fait pendant les anneés 1790 et 1791, trad . de M.de Sainte Suzane, éd.Tavernier Legras et Cordier, Paris, 1801,p. 154

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وانتشروا بجميع مدن المغرب وبواديه، غير أنهم اعتبروا أقل مكانة، رغم ذكاء بعضهم المتميز والذين كانوا يشغلون مناصب المسؤولية في المجال المالي والتجاري وكذا صرف العملة.. [1]

ويضيف لومبريير ورغم الخدمات التي كانوا يقدمونها، إلا أن المغاربة عاملوهم بقسوة لم يعاملوا بها حتى حيواناتهم، مما أدى بهم إلى رفع شكاويهم، لكن لم يجدوا من ينصفهم وهو ما دفعهم للانتقام بسبب الظلم الذي تعرضوا له وبجميع الأشكال، فكل هذا الاضطهاد جعلهم بدون مبادئ ولا نزاهة [2]. وسنعطي هنا نموذجا بيهودي كان مشهورا اسمه يعقوب اتاييل (Jacob *Attael*) الذي لعب دورا مهما داخل الإمبراطورية، حيث أعجب به السلطان سيدي محمد، وجعله كاتبا في بلاطه ومنحه ثقته التامة غير أنه سرعان ما خان تلك الثقة وبادلها بالإساءة للسلطان وأتباعه.

فقد تواجد اليهود في جميع ربوع المغرب في المدن كما في القرى، في أعماق دمنات وسوس إلى جبال الريف الصعبة الولوج، إنهم في جميع القرى والتجمعات المهمة، العربية منها والأمازيغية، يلعبون دور الوسيط بين السكان والمزارعين والموانئ. فهم باعة السكر والشموع والمصرفيين، والعرب يظنون أنهم لن يكونوا سعداء ولن يعرفوا ماذا يفعلون في الأماكن التي تغيب عنها هذه الأقلية.[3]

وتأسيسا على ما سبق يتبين أن واقع اليهود لم يكن أفضل حالا في عهد سابق عن حكم مولاي اليزيد، بل إن تلك الظروف الضاغطة والمهينة التي عايشتها تلك الطائفة لعقود وعهود مضت، والتي جعلت من بعضها يمارس أشكالا من المكر والخداع كنتيجة، أدى إلى الاحتقان بينهم وبين فئة من باقي المغاربة باتت تتحين الفرصة للانتقام من خبث تلك الأقلية الأكثر اضطهادا على حد قولها.

2_ السلطان مولاي اليزيد وأحداث تطاوين بين النصوص العربية والعبرية

في ذكرها لأحداث تطوان استعملت النصوص العربية ألفاظا وعبارات معينة مثل "إطلاق الجند على اليهود"، و"استباحتهم واصطلام نعمتهم"، أو "الإذن للجيش بنهب ملاح أهل الذمة"، أو "أمر مولاي اليزيد الجيش بنهب ملاح تطوان والاحتواء على ما فيه من مال". وهذا المعجم وهذه العبارات تجعل النصوص العربية المقتضبة المتعلقة بأحداث تطوان على عهد السلطان مولاي اليزيد، مغايرة للنصوص العبرانية المغربية التي أمعنت في تبيان همجية التقتيل والتشريد والسلب الذي طال يهود تطاوين في تلك الفترة ، وهو أمر يصعب أن يقع، ويستبعد حدوثه بتلك الصورة ولتبيان هذا الموضوع تم اعتماد المصادر العبرانية التالية:[4]

– **رسالة ابن أبي الربي إبراهيم كورياط** إلى أبيه المستقر في الصويرة. وقد أورد تفاصيلها اليهودي الإيطالي الأصل سمويل رومانيللي الذي انتقل من جبل طارق إلى المغرب على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأقام مدة ليست بالقصيرة في

---

[1]. Lemprière ,op.cit.,p.155

[2].-Ibid.,p.156

[3] -Ludovic, De Campou, *Un Empire qui croule le Maroc Contemporain*, éd.Plon, Nourrit, et Cie, Paris, 1886, p.38

[4]–عبد العزيز، شهبر، ***يهود تطاوين أورشليم الصغيرة***،منشورات جمعية تطاون أسمير ، تطوان، ط.1، 2000، ص.11.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تطاوين وطنجة، ثم تنقل بين مدن المغرب ودون رحلته التي طبعت في انجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد قام الباحث نورمان ستيلمان من جامعة بغهمتون بترجمتها ترجمة جيدة إلى الإنجليزية.[1]

– **نصوص للربي بن عطار** من كتاب "دبري هيميم شل فاس" أو كتاب التواريخ، والكتاب من تأليف أفراد من عائلة ابن دنان الغرناطية الفاسية، نشره سنة 1993 محققا الباحث مير بنياهو في مركز البحث حول الشتات *Diaspora Research Institute Tel Aviv* وقد تم تحقيقه وترجمته من العبرانية إلى العربية.

وقد كان الباحث جورج فيدا G. Vajda قد ترجم بعض نصوصه إلى الفرنسية، ونشرها في مجلة هسبريس تحت عنوان *Un Receuil de Textes Historiques Judéo – Marocaines* غير أن ترجمته أفقدت النص رونقه، وكثيرا من تفاصيله على حد تعبير عبد العزيز شهبر.

– **نص لحبيب بن يوسف طوليدانو**،[2] من كتاب التواريخ السالف الذكر.

– **مرثية لشاعر مكناس داود هارون بنحسان** صاحب ديوان "تهليلة لداويد" (تسبيحة لداود) نشر في أمستردام بعناية اليهودي المغربي موسي الدرعي، [3] وأعيد طبعه في الدار البيضاء في الثلاثينيات من القرن العشرين.

وقد نشرت المرثية منفردة كذلك من طرف الباحث كوفمان *Kaufman* سنة 1898في مجلة الدراسات اليهودية R.E.J تحت عنوان:[4]

Une élégie de David B. Aron ibn Husein Sur les souffrances des juifs au Maroc en 1790

– **مرثية مخطوطة لابن الدهان الطنجي** جاء في كتاب التواريخ:

"في آخر شهر نيسان من عام 5550 لبدء الخليقة (1790) بلغ خبر شؤم من مدينة الرباط يعلن موت الملك سيدي محمد تغمده الله برحمته. وضجت كل المدينة، وكانت فوضى عظيمة، وكان ارتباك في أوساط اليهود وبين الكوييم. وانتابنا خوف وعجز وذعر، وخلنا أنفسنا موتى، وقلنا إن أهل القبائل سيتزلون إلى المدينة يقينا ليسلبوا الجميع وليستبيحوا النساء، وكان الجميع يفر ويهرب أمواله تحت البيوت، و لم يغمض لأحد جفن تلك الليلة، لأن الجميع كان يحفر ويبني على الأموال، وهناك من هرب أمواله عند الكوييم.

وبايعوا ابن السلطان، وكان اسمه مولاي اليزيد، وكان فارا من أبيه[5]. وكان أبوه يروم قتله لأنه كان متمردا عليه، و لم تمض أيام قليلة حتى سمعنا أن المولى يزيد خرج من الجبل وذهب إلى تطاوين. وخرجت طوائف تطاوين وبأيديها هدية يوم السبت

---

[1]– عبد العزيز شهبر، *كتاب التواريخ – أخبار عائلة ابن دنان الغرناطية الفاسية ومعه كتاب القبالة لتربل فاس الربي إبراهيم بن سليمان طروتيال* ، ،منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية تطوان،تطوان، 2007

[2]– عبد العزيز شهبر، جوانب من تاريخ جماعى يهود تطوان بصمات سيرفاردية في فضاء مغربي ضمن : Hespéris-Tamuda LI (2) (2016):p.326

[3] –عبد العزيز، شهبر،م.س.، ص.12

[4] -David Kauffman, "Une élégie de David Ben Aron Ibn Houssen sur les souffrances des juifs au Maroc en 1790," Revue des études juives 37 (1898): 120 – 126.

[5] –عبد العزيز، شهبر، *يهود تطاوين أورشليم الصغيرة*، م.س.،ص13

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدس، وأمر السلطان بقتل يهود مملكته وأمر لمن أتى برأس يهودي بعشرة مثاقيل، وقالوا بسفك روح الطائفة وألهم الله أحد قضاة المدينة الذي انحنى أمام المسيء، وقال له: لن يكون فعلا حسنا حسب شريعتنا قتل كل اليهود. قال الملك: إنني أخذت عهدا على نفسي مع قبيلة أمهاوش "عليها اللعنة" بأن أقتل كل اليهود حتى أتولى الأمر، فأجابه القاضي: ليست هذه بمشورة، اسلبهم أموالهم واتركهم كالموتى. وقال قولا حسنا، وأرسل السلطان كل القبائل التي كانت معه إلى تطاوين وسلبوا اليهود يوم السبت المقدس، وكان اليهود مقيمين مطمئنين لا يعلمون ما سيحل بأموالهم. وأمرنا أن ننقل ثروتنا وأموال الكوييم التي كنا نقوم عليها على ألف جمل، وبعد ذلك أرسل الملك "الوداية" الذين كانوا نازلين بمكناس لسلب ملاح مكناس، وهكذا فعلوا يوم 14 من شهر أيار، وأخبروا بأن المسيء صفح عنهم كي يرجع الفارون من الطائفة، ويخرجوا ثروتهم.

واستجاب كثير منهم لهذا الأمر، واجتمع الرجال والنساء والأولاد، وكانوا يتضرعون جوعا وعوزا، وتعرضوا للسلب في أزقة المدينة".

ونقل الربي يهودا بن عطار ما يلي من تقييد الربي إليعازر بهلول كما جاء في كتاب التواريخ:[1]

"وفي شهر نيسان سنة 5550 لبدء الخليقة مات سيدي محمد، وملك ابنه اليزيد "المدنس" (شخيق طمئ). ويوم السبت الأعظم وصل الخبر المريع المدينة، وكانت كل القلوب مغمومة. وفي أيام العيد وصلت رسائل من مدينة الرباط تعلن موت سيدي محمد بغتة، و لم يكن ابنه الطاغية بالمدينة، وبمجرد هلاك أبيه انتقل إلى تطاوين ليحكمها، ونصب نفسه خلفا له، وقرر إبادة كل يهود تطاوين، والعياذ بالله، كما فعل هامان، فأرسل عبيده لاستباحة حي اليهود من الحبل إلى رباط الحذاء [سير الحذاء]، ونهبوا كل ما تشتاق إليه النفس من مأكل، وكل ما أعددنا لعيد الفصح، أخذوا كل شيء وأذلوا النساء واستحبوا العذار، وأخضعوا الشبان الصلحاء وكم هي النفوس التي أزهقوا.

وكان زمن محنة ليهود تطاوين ما عدله زمن قبله. ومن هناك سافر الملك إلى مدينة الرباط، وكان حظ يهود الرباط كيهود تطاوين في اليوم الثاني من الفصح، وكذلك كان مصير يهود سلا.

ومن هناك أرسل الملك رسالة إلى كل قواده وعبيده في كل عمل المغرب، قراه ومدنه بأن يسلبوا وينهبوا كل أموال اليهود وركسهم. وكان نصيبهم كنصيب تطوان في السلب والنهب وإذلال النساء، وهلكت نفوس كثيرة. وملك بعده أخوه المولى سليمان في السابع عشر من آذار سنة خمسين وخمسمائة بعد الخمسة آلاف لبدء الخليقة، وكان قلب هذا الملك بيد الله، وجهه للصلاح والعطف على بني إسرائيل... فصنع معهم حسنات عظيمة. وفي نهاية شهر آذار ورد الربي السموال دانينو من مدينة وزان على المولى سليمان' [2] واستقبله بكرم كبير".

قال: "في شهر نيسان سنة 5550 ملك مسيء متكبر عدو اليهود كهامان الشرير اسمه اليزيد دمر اسمه، ظلم إسرائيل في كل مدن المغرب وقتل منهم أناسي كثيرة..."

ونقل عن مردخاي بيردغو ما يلي مما ورد في كتاب التواريخ:

[1]–نفسه، ص.14.

[2] –عبد العزيز، شهير، م.س.،ص.15.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

"سنة خمسين وخمسمائة بعد الخمسة آلاف لبدء الخليقة هي سنة الذل والخراب والأسر والنهب والسلب بعد موت سيدي محمد بن عبد الله، وفيها بُحِنَ أبناء إسرائيل الساكنون بأقاليم المغرب بمكناس وتطاوين والقصر والعرائش وتازة، وخرج أبناء فاس وهجروا ملاحهم..."

وجاء في نص لحبيب بن يوسف طوليدانو ورد في كتاب التواريخ:

"واحسرتاه، مر بنا يوم مظلم، ما رأى مثله آباؤنا ولا آباؤهم، يوم السبت الرابع والعشرين من شهر نيسان عام خمسين وخمسمائة بعد خمسة آلاف لبدء الخليقة، ورد على مكناس نبأ موت سيدي محمد بن عبد الله، وبسماع هذا أخذنا رعب وذعر... ووردت أخبار من مدينة تطاوين تفيد بأن الملاح قد نهب وهلكت مئات الأنفس ومئات البهائم، وورد الخبر بسلب يهود تطاوين والقصر والعرائش، وأخرج يهود فاس من الملاح إلى قصبة زرارة..."

أما رسالة ابن أبي الربي إبراهيم كورياط التي أورد رومانيللي فصلا منها في كتابه المذكور فقد جاء فيها ما يلي:

"قدم مولاي يزيد إلى مدينة تطاوين يوم الجمعة بروح مدمرة ونفس محرقة لليهود... [1] ، لا يصغي إلا إلى نصيحة انتقامه وصوت غضبه، وقد خرج الناس للسلام عليه، خرج الفضلاء بلباسهم، لكنه ربطهم إلى ذيول خيولهم وأتى بهم إلى المدينة. ويوم السبت أمر عبيده بمهاجمة اليهود فقتلوهم... وكان شباب إسرائيل مهزومين. إلا أن الرب تجلى فأجرى حكمته على لسان طالب فقيه قال للسلطان: حاشى أن يعاقب سيدي السلطان الشرير بالصديق، و لم يحكم الرسول محمد بذلك. رجاء لا تمد يدك إلى المذنبين. ما الذي صنعه ذلك القطيع؟ إذا أردت قتل هؤلاء المقهورين أو رغبت في ثروتهم، فمد يدك وخذ كل ما لديهم. قال السلطان: إذا كان الأمر كذلك، فكذلك افعلوا. وقال السلطان: كل ما تسلبون هو لكم.

فصعدوا إلى بيوت اليهود واقتحموا نوافذهم لسلب السلائب ونهب الغنائم، ونبشوا المطامير وفتشوا كل بيت، وكانوا كلما وقعت أعينهم على ثمين امتدت أيديهم إليه، بُحَّت المقدسات، وسُفِكت أمتعة القداس في الأسواق، وانتُزعت أقراط الذهب من آذان النساء، وأخذت الأساور من معاصمهن. وجردوا النساء وتركوهن عاريات، واستباحوا العذارى ودنسوا النساء وملأ صراخ اليهود كل الأرض... و لم يتمكن اليهود من الفرار...".

وفي تقديم مرثية داود هارون بن حساين المكناسي قال كلوفمان ناشرها في مجلة الدراسات اليهودية عدد 37 سنة 1898:

"حتى هنا كنا نعرف فقط من خلال علاقة صموئيل رومانيلي، الوحشية الفظيعة التي مورست على اليهود في المغرب، ولكن ذكريات وأهوال تلك الفترة احتفظ بها أيضا في وثائق أخرى في الجدول التاريخي اليهودي في هذه المرثيات التي تتعلق بأغاني الحداد المخصصة ل 9 آب.[2]

إن هذه المرثية المذكورة هي رواية يهودية لأحداث الفتنة التي عمدت مدن المغرب إبان مبايعة السلطان مولاي اليزيد، والشاعر في آخرها يعلن أن ما حدث ليس إلا عارضا، وأن السعادة ستتحقق للطائفة بمجيء المسيح المخلص ابن داود. وقد أفرغها ابن حساين في قالب قصائد التاسع من شهر آب، ذكرى خراب الهيكل رمز يهودية الدولة عند اليهود.

[1] –عبد العزيز، شهير، م.س.، ص.16.

[2] –عبد العزيز، شهير، م.س.، صص.17 –18

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إن ابن حساين يضع حدث الفتنة في سياق فهم الطائفة للتاريخ، ومن شأن النكبات صغيرة كانت أو كبيرة أن تحقق تماسك الطائفة وتجعلها تعيش تاريخا خاصا في سياق التاريخ اليهودي، تاريخ السند الفاعل بالنسبة لها، وهي بهذا تعيش تاريخين في نفس الوقت: تاريخها اليهودي الخاص، وتاريخها في إطار تاريخ البلد (المغرب) الذي هي جزء لا يتجزأ منه.[1]

3_ حكايات عن معاناة اليهود ومساعدتهم من داخل البلاط

أ- نهب اليهود من طرف الجوييم وتدخل السلطانة أم مولاي اليزيد

عاش اليهود كارثة في ليلة 15 و16 ايار من 1790م، حيث اخترق جميع الجوييم المدينة وسلبوهم لمدة خمسة عشر يوما، وأخذوا ينقبون داخل كل المنازل حيث وجدوا كنوزا مجهولة أصحابها، كانت لآبائهم وأسلافهم. ويحكى أن في تلك الليلة كان كسوفا للقمر من جراء الحريق. وفي الرابع من الشهر الموالي، اقتحم جيرانهم العبيد الملاح من أجل نهبهم، وأخذوا في الهرب من غرفة لأخرى والنساء يصرخن من الفجيعة وأغلبهن أجهضن خوفا من العار الذي قد يصبهن. وفي ليلة 14 و15، لم يبق أحد في مترلهم لأنهم اجتمعوا مع عائلاتهم للبكاء، فجاء على لسانهم أن الله أنزل الشفقة في قلب أم السلطان مولاي اليزيد ومنعت النهب فتراجع أعداؤهم مذهولين."[2]

ب-عفو السلطان عن اليهود وممتلكاتهم

جاء عند (Vajda):" في24 من صوان (26ماي/ 6يونيو) في الصباح الباكر أرسل مولاي اليزيد مبعوثا إليهم، والذي جمع جميع اليهود وقال لهم بأن السلطان عفا عنهم وأن عفوه يشمل ممتلكاتهم وأشخاصهم حيث لن يعانوا أبدا، شريطة أن يغادروا حيهم والذهاب للاستقرار في قصبة zirara، ونحن نسمعه انقلب وضعنا و لم نعرف ماذا سوف نجيب لأن الأمر يتعلق بطردنا، ومباشرة جاء الجند والعبيد لإخراجنا وبدءنا الرحيل. كان يوما شديد الحرارة، وذهبنا حفاة بدون أحذية إلى القصبة رفقة الحمالة والحمير الذين يحملون أثاثنا غير أنهم وضعوه وسط الطريق لأن المسافة بعيدة، في نفس اليوم رحل العبيد الذين يسكنون بالحي المجاور بدورهم إلى مكناس، في حين ثلاثة آلاف من الأوداية جاؤوا من مكناس للاستقرار بفاس، كل هذا الدخول والخروج من المدينة سبب في جلبة داخلها، مع سحابة من الغبار والحرارة الجد مفرطة."[3]

ج- اندلاع حريق بحي اليهود وطلب المساعدة من السلطانة الأم

شب حريق في فبراير 1791، في أكواخ اليهود واحترق معظم الأثاث. كان حريقا مهولا دفع بهم إلى الالتجاء إلى ضفة النهر، كان هناك تدافع بسبب فتاة صغيرة قضت نحبها، فاستغل الجوييم القاطنين بالحي المجاور هذه الكارثة فبدؤوا ينهبوهم، ومن حسن الحظ أن والي المدينة شاهد الحريق من فاس الجديدة، فتحزم واتجه مع مرافقيه إلى المكان على حصانه، وأوقف الجوييم وضربهم وبقي حتى انطفأ الحريق.[4] فأوصى عليهم ثم ولى من حيث أتى. وأعلن وجوب إطفاء القناديل والمواقد بسبب الحريق الذي اندلع في العديد من الأماكن واشتد في ليلةSimhat Torah (19\9أكتوبر) 1791م، فبعد الصلاة أرادوا الاحتفال

---

[1]- عبد العزيز شهبار، جوانب من تاريخ جماعي يهود تطوان بصمات سيرفاردية في فضاء مغربي ضمن : Hespéris-Tamuda LI (2) (2016):p.328

[2]- Georges, Vajda, « Un Recuil de Textes Historiques Judéo-Marocains », Collection Hespéris,N 12, éd. Larose,Paris,1951,p.81

[3]- Georges, Vajda, op-cit.,p.82

[4]-*Ibid.*,p.87

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وإحياء ذكرى تدمير المعبد، في الواقع لم يتمكنوا من الاحتفال بطقوس مفرحة، لأنهم أحسوا على حد قولهم إن غضب القدر يلاحقهم فلقد وقع شغب كبير في القصبة، حيث شب حريق مهول، قضى على حوالي 200 كوخ، وكتب وخزانات وموائد وجرات العسل والسمن، وكذا اللحم المجفف. وقدر ذلك بحوالي عشر قناطر من الفضة، لم يتمكن أحد من إنقاذ حاجياته، حيث أن النار تتطاير من كوخ لآخر بشكل غير اعتيادي حيث وصل اللهيب إلى السماء، فالتجأوا رجالا ونساء وأطفالا، إلى ساحة القصبة وبقوا هناك إلى غاية منتصف الليل. فاليهود والجوييم نزلوا على الأكواخ بالعصي ووجدوا صعوبة في إطفاء النار، ونفس الشيء في اليوم الموالي عاشوا دخانا كثيفا، الأرض كانت سوداء مثل الفحم.

في يوم Simhat Torah، احتفل عدد قليل بالذكرى، لأن اليهود اجتمعوا وذهبوا للقاء الجوييم، وكذلك والدة السلطان حيث رووا لها مأساتهم، فتأثرت لمعاناتهم وكتبت لابنها السلطان مولاي اليزيد برسالة استعطاف تروي له حالتهم من أجل الشفقة عليهم.[1]

مما سبق وعند مقارنة النصوص العبرانية السالفة الذكر بما ورد في المصادر المغربية العربية عن أحداث تطوان زمن السلطان مولاي اليزيد ومعاملته لليهود يمكن استنتاج ما يلي:

لقد كان وصول السلطان إلى تطوان يوم السبت الأعظم حسب المصادر العبرانية، وهو أمر يتعارض وما جاء عند السكيرج [2] (انظر تاريخ تطوان لمحمد داود، المجلد الثالث (ص 179)

تؤكد النصوص العبرانية على أن السلب وقع يوم السبت الأعظم بينما عند السكيرج يورد أن النهب بدأ يوم الخميس، وأن أهل تطاوين استجادوا بدار الشيخ الصالح المجذوب سيدي عبد الله الحاج البقال مخافة اندلاع النهب إلى ناحية المسلمين (انظر تاريخ تطوان م 3 ص 180).[3] وهنا يسجل أنه باستثناء ابن إبراهيم بن عطار الذي أورد رومانيللي رسالته، التي كان بعث بها إلى والده المقيم في الصويرة، فإن النصوص المتعلقة بأحداث تطوان 1790م لم تشهد الوقائع المذكورة، مما انعكس على الأخبار التي أوردوها، فجاءت مضطربة، فغرضهم لم يكن التأريخ للنازلة بقدر ما كان استغلال معطياتها كنكبة تحقق للطائفة مزيدا من التماسك، وتكفر لها خروجها عن سياق تاريخها المنشود، لتحقيق وعي بالتاريخ يعيد إنتاج سياق أحداث خراب الهيكل كل يوم من 9آب \ أغسطس.[4]

ــ انطلاق النهب والسلب يتعارض والطمأنينة التي ورد ذكرها في النصوص العبرانية، [5] من انشغال اليهود في دفن ذخائرهم، ويتعارض مع ما ذكروه من استقبالهم للسلطان يوم الجمعة عند مشارف باب النوادر، حاملين الهدايا، فالسلطان ورد على تطوان يوم الخميس.

ــ جاء عند الضعيف أن النهب طال الملاح، و لم يتحدث عن قتل أكثر من يهودي سيق إلى السلطان ليقتص منه بسبب سبه أحد الشرفاء وهذا الأمر يتعارض مع ما جاء في النصوص العبرانية من إبادة لكثير من اليهود (انظر تاريخ الدولة السعيدة في

---

[1]- *Ibid.* ;p.88

[2]-عبد العزيز، شهبر، م.س.، صص.18-19، انظر أيضا محمد داوود ، تاريخ تطوان ، المجلد3،ص.179.

[3]- محمد، داوود،*تاريخ تطوان*،م.3،منشورات جمعية تطاون أسمير، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ط.1 .،2009 ، ص. 18

[4]- Hespéris-Tamuda LI (2) (2016):p.329

[5]- شهبر، م.س.، ص.19.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

حديثه عن مولاي اليزيد). أما الزياني في معرض حديثه عن السلطان مولاي اليزيد في " الروضة السليمانية " فقد اكتفى بالقول " وأطلق الجند على أهل الذمة فاستباحهم وأزال نعمتهم"[1]

ــ نجد المصادر العبرانية المغربية تتفق مع المصادر العربية المغربية (الضعيف مثلا) في ذكر حادث تعليق ثلاثة من اليهود في مكناس وقتل الحزان فَخُّه أو بَكُّه (الحسن بخه)، والمصادر العبرانية تذكر أسماء هؤلاء الثلاثة وهم: بنيامين بن سمحون، ويعقوب بن سعدون، ومرديخاي الشريكي أو الحزان باكة أو *Paco*، الذي ذكر رومانيللي أنه كان مقربا إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأن هذا الأخير كان يقول: "لو أقدمت على مجازاة مرديخاي لأعطيته كل بيت المال و لم أوفه حقه". وقد خصه ابن حساين المذكور أعلاه بقصيدة مدح وردت في ديوانه المطبوع في أمستردام، ذكر فيها أن كلام مرديخاي يقر في قلب الملك كالمسامير، وهو أمر دال على خطورة هذا الرجل الذي كانت له اليد كذلك في المشاكل التي وقعت بين مولاي اليزيد وأبيه سيدي محمد بن عبد الله، وأنه التجأ إلى جبل العلم متحصنا، كما أن تغلغل أهل الذمة وخصوصا تجار السلطان في تسيير الدولة، الأمر الذي جعلهم شوكة تدمي كل من نشد الإصلاح.[2]

وبالإضافة إلى تلك الأسماء التي ورد ذكرها في المصادر العبرانية هناك إبراهيم بن زكري وموسى جميلة.[3]

وبالرجوع إلى الضعيف، يوجد ما يلي:

"لما لحقه خبر موت أبيه عشية يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رجب، ومن حينه نهض لتطاون فدخلها يوم الجمعة أول من شعبان المبارك من سنة أربع ومائتين وألف، ثم طلع المنبر وخطب بالناس وسمى نفسه محمد المهدي اليزيد، وفي الغد أمر بنهب ملاح تطاون، أي 2 شعبان. [4] "يعني أن الملاح نهب يوم السبت"

وفي اليوم الثامن من شعبان المذكور صعد مولانا اليزيد على المنبر، وخطب بأهل تطوان، وسمى نفسه محمد المهدي اليزيد. وبعد أن صلى بهم الجمعة أتوا بيهودي من تونس سب أحدا من الشرفاء، فأحرقه.

وفي يوم السبت التاسع من شعبان خرج مولانا اليزيد من تطوان إلى طنجة.[5]

كما جاء كذلك أنه في يوم السبت الثاني من شعبان أمر مولانا اليزيد بنهب ملاح تطاون فوجدوا فيه مالا كثيرا نحو المائة قنطار من المال الذي احتوى عليه من السلع والكتان والملف، ومن حلي اليهود من ذهب وفضة وجوهر وغير ذلك، وفسقوا في نساء اليهود وفضوا أختام أبكارهم ، و لم يتركوا منهم واحدة، ونهبوا ما عليهم وتركوهم حفاة عراة عبرة للمعتبرين، وهدموا سقوف الديار وحفروها، وهبطوا في الآبار، وغلطوا في بعض ديار المسلمين المجاورين لهم، وكان حادثا عظيما حتى قيل أن أحدا من الناهبين، قبض في بكر يهودية فقبضت في الدربوز من فوق الدار فخر بها الدربوز فسقطت هي والذي قبض فيها، "**في اعتقادي نوع من المبالغة**" فماتا جميعا وربح قوم منهم. وفي يوم الاثنين الرابع من شعبان أوقع مولا ي اليزيد بقائد العبيد العباس السفياني بعد أن طلع في غطاء سيدي علي بوغالب بالقصر، وكان محترما به، فحلف ألا يعتقه، فضربه بالسيف وقطع رأسه

---

[1] – أبو القاسم الزياني : الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية ومن تقدمها من الدول الإسلامية ،،مخطوط ص. 228

[2] –شهير،م.س ،ص.20.

[3]– عبد العزيز، شهير، م.س.، ص.21.

[4] – محمد ،الضعيف، *تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)*، تحقيق وتعليق وتقديم أحمد العماري، نشر دار المأثورات،الرباط ،1986م.، ص.204.

[5] –الضعيف،م.س.، ص.206.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

بتطاون، وأمر بنهب اليهود حيثما وجدوا، وبنهب كل ملاح في كل أرض من مدن المغرب. لأنه كان يكره اليهود والنصارى.[1]

هناك نوع من التهويل، فما كان في تطاوين فتنة لا غير، طالت رؤوسا بعينها من أفراد الطائفة كانت على ما يبدو من شبكة مرديخاي الشريكي المذكور. والفتنة المذكورة طبيعية في أزمنة انقلاب الحكم خاصة حينما لا يكون الإجماع على ولي للعهد.[2]

إن أغلب الساكنة التطوانية يهودية كانت أم مسلمة، هي من أصول أندلسية، اكتوت بنار الطرد والإبعاد عن أرض الأندلس، وعانت الأمرين في طريق اندماجها مع العنصر غير الأندلسي في هذا البلد الذي التجأت إليه، وقد أدى ذلك إلى نشوء علاقة خاصة قل نظيرها في باقي المدن المغربية، وكثيرة هي النصوص التطوانية العبرانية والعربية التي تجمع على نموذجية العلاقة التي تجذرت بين المسلمين واليهود في تطاوين.

4 _ تصفية حسابات قديمة مع بعض اليهود

وجاء عند الضعيف: أ"نه في الحادي عشر من شعبان وفيه ورد أمره بنهب ملاح الرباط وسلا، فراجع عبد الله بركاش مولانا اليزيد على أن يقبض منهم المال واليهود في غاية الضيق، فأخذوا في بيع حوائجهم كالصناديق والنحاس وغير ذلك، ودفعوا للسلطان نحو الخمسمائة مثقال.

وفي الثالث عشر منه بعث ليقبض الحزان اليهودي بالرباط، فنهبت داره هو والحزان دبيل، وضرب وضربت أولاده بالسوط لأنه كان صاحب أبيه، فقبض منه أربعة آلاف مثقال.

وأمر بذهب اليهود فانتهب ملاح مكناس، نهبه الودايا وفتكوا بأبكارهم، ونهب ملاح القصر والعرائش وطنجة وتطوان، وعلق ثلاثة من اليهود بمكناس. وسبب تعليقهم أن واحدا منهم اشتكى على أبيه وهو بالحياة على ابنته التي كانت عند مولانا اليزيد، فبعث له أبوه ونزعها منه، فحلف في اليهودي، فقال له حتى تكون أميرا وعلقني، فلما تولى علقه وقتل الحزان فخة، بعد أن أنعم له بأربعين قنطارا فلم يقبلها منه سوى قطع الرقبة، و لم يبق لليهود عاتق بكر".[3]

لوكان لمولاي اليزيد حقد دفين لليهود، كيف يمكن له أن يعشق فتاة من ديارهم، والظاهر أن فراقها ترك أثرا في نفسه، فلم ينس أن يثأر من أبيها ولو بعد سنوات حيث كان مصيره ما سبق ذكره، بالإضافة أنه لم ينس معاقبة كل من أساء إليه في عهد والده وكان سببا في كرهه له.

ويحكي يان كذلك، أن محمد بن عبد المالك قايد طنجة قد اختصم مع يهودي فاحش الثراء يدعى يعقوب بن عطال، فاتهمه بالتجسس لصالح الإنجليز.

استدعى الإمبراطور بن عطال فقتله ببندقيته، وقطع رأسه وعلقه على باب طنجة، فكان اليهودي الذي كان يسمسر مع الإسبان يلقى هكذا مصير.[4]

---

[1] –الضعيف، م.س.، ص.202.

[2] –عبد العزيز،شهبر، م.س.، ص.21.

[3] – الضعيف،م.س.، ص.207.

[4] –يان بوتوتسكي، م.س.، ص. 117

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويضيف بوتوتسكي ، ومن جهة أخرى، فقد نعم اليهود على عهد سيدي محمد بن عبد الله بحماية مميزة، فأصبحوا أغنياء، متغطرسين، مقيتين بالنسبة للمغاربة، هكذا فتضحية مولاي اليزيد بهم يعد عملا شعبيا، يسعد كثيرا من الناس.

كما أن عامة الناس في تطوان يرفضون شراء منتجات اليهود التي يعرضها الجنود للبيع، إذ يعتبرونها كسبا غير مشروع.

كما أن مقتطفا من رسالة جورج كولاصو إلى (*Luiz Pinto Souza Coutinho*) لويش پنثو دو سوزا كوتينيو، في طنجة، يوم 1 ماي 1790 يقول فيها: وفي يوم 17 استدعينا نحن القناصل القاطنين بطنجة من طرف السلطان الجديد إلى تطوان. وعندما وصلنا إلى هذه المدينة، وجدناها قد تعرضت للنهب، وكان اليهود أكثر من تعرض للنهب رجالا ونساء، بحيث لم يسلموا من أي نوع من أنواع التعسف، وظل النهب في المدينة ثلاثة أيام. ويقال بأن الخسائر وصلت إلى 600000 كروزادوش، ضاعت لمغاربة مسلمين وأوربيين ويهود، ومات في هذه الأوضاع المضطربة ما بين 18 و20 شخصا، بعضهم مات دفاعا عن عائلاتهم، والبعض الآخر دهستهم جموع العامة والجنود. وقد تم هذا التخريب في كافة أنحاء البلاد، ولم يسلم بعض القناصل بدورهم من المضايقات، حيث لم يسمح لهم بدخول تطوان إلا بصعوبة، حيث دخلوها وسط مظاهر العداء، وتحت حماية الحراس. وقد تم الإعلان فورا بأن ما وقع من تعسف ضد اليهود، وما تم التعبير عنه من مظاهر العداء ضد الأوربيين هو من تأثير المتطرفين الذين كانوا يرافقون السلطان من الزاوية، وبعض القراصنة الذين يرغبون في الحرب.[1]

كما زعم أن متمردا يدعى أبو احلاس أعدم 50 يهوديا حرقا ما بين" 1790-1792 "، وكان من بينهم الخزان يهودة أفرياط.[2]

وهذا يؤكد بالفعل أن الأمر فتنة لتصفية حسابات، مستغلين ثقة السلطان، فحاكوا بذلك الدسائس والمؤامرات.

إن جملة الاغتيالات التي طالت بعض وجهاء اليهود على عهد السلطان مولاي اليزيد تدخل ضمن حملة تطهيرية إصلاحية، لقد كان السلطان يروم الحد من تغلغل هؤلاء في اقتصاد البلاد، وأغلبهم إن لم نقل كلهم كانوا من تجار السلطان، كانوا يوجهون اقتصاد البلاد وعلاقاتها مع أوروبا. وتذكر المصادر العبرانية أن السلطان مولاي اليزيد أخذ مال هؤلاء والأموال التي كانت مودعة عندهم من طرف الجوييم (غير اليهود).

وهكذا لم يكن الأمر يتعلق بملاحقة وتقتيل واستئصال لكن الأمر كان فتنة لا غير بتطوان، طالت رؤوسا بعينها من أفراد الطائفة كانت على ما يبدو من شبكة مرديخاي الشريكي.

أما عن توجهه إلى تطوان قبل غيرها فلم يكن إلا لكونها أقرب المدن إلى جبل العلم حيث كان مقيما، ثم إنه كان يروم محاصرة سبتة. وقد فعل. [3]

فكان عداء المولى اليزيد لبعض اليهود، لأنه اعتبرهم محتكرين للموارد الاقتصادية الأساسية في المغرب حيث استفادوا من أفكار الثورة الفرنسية وروجوا لها.

---

[1] -عثمان، المنصوري، ***العلاقات المغربية البرتغالية (1790-1844)***، الجزء الثاني ، مطبعة فضالة،المحمدية، ص.29

[2] -دانييل،شروتر،**تجار الصويرة المجتمع الحضري والإمبريالية في جنوب غرب المغرب 1844-1886**، ت.خالد، بن الصغير،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، النجاح الجديدة،البيضاء،ط.1، 1997،ص.92

[3] -عبد العزيز،شهبر، م.س.، ص.21

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة

كان مولاي اليزيد من أنجال محمد بن عبد الله ومن أم أوروبية وكان يحترم علماء الدين والأشراف، وهو إلى ذلك ذو روح وطنية متشبعة بكراهية الاحتلال الأجنبي والإمبريالية بصفة عامة، [1] وقد اعتبر بعض المؤرخين والكتاب هذه الكراهية تعصبا دينيا ضد غير المسلمين، والصحيح أن تهافت الدول الأوروبية للاستفادة أكثر ما يمكن، وتحركات العناصر اليهودية بعد الثورة الفرنسية واحتكار هذه العناصر داخل المغرب للتجارة الوطنية الأساسية فضلا عن التجارة الخارجية، هو ما دفع مولاي اليزيد لعدائه بشكل سافر وغير دبلوماسي للمعادين للمصالح المغربية، وكان للمبعوثين الإسبان من اليهود الدور في إثارة الانقسامات المغربية. [2] فوصف من طرف الأوروبيين بالمتعصب، ووصف من طرف بعض المؤرخين المغاربة بالسلطان المتشبع بالروح الوطنية العالية.

كان يخاطب القوى الأجنبية خطاب الند للند ، بكل ثقة واعتزاز،. فإذا كان الضعيف يصورمولاي اليزيد أحيانا كشخصية مناضلة ، والمشرفي يصوره متمسكا بمذاهب الفتوة والدين ، إلا أن أكنسوس جعل من مهلكه رحمة للمومنين. والحق أنه كان يجمع بين شدة البطش وشدة الغيرة على كرامة الإسلام والتراب الوطني تجاه الأطراف المعادية، أما فيما يخص علاقة مولاي اليزيد بيهود تطوان، فإنه سبق وطلب منهم إقراضه بعض المال حسب لومبريير والذي كان في أمس الحاجة إليه، مع وعده لهم بتسديده بفائدة، إلا أن اليهود استعملوا سياسة الآذان الصماء لطلبات الأمير الملحة، والذي كان في محنة، و لم يرغبوا مساعدته..

---

[1]- إبراهيم حركات ،**المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، الجزء الأول،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية،1994 م ، ص.120.

انظر أيضا:

Jacques ,Caillé, *La petite Histoire du Maroc de la mort de Moulay Ismail 1727 à 1850,* Casblanca, 1952, p.132

و كذلك:

ماريانوأريباس ،بالاو، مجلة تطوان، ع.3-1958،4-1959

[2]- ابراهيم،حركات،م.س.،ص.121.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر و المراجع باللغة العربية

- بوتوتسكي يان، ***رحلة في إمبراطورية المغرب تمت خلال سنة 1791***، ترجمة عبد الله باعلي،مطابع الرباط نت،الرباط
- حركات ابراهيم،***المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية***، الجزء الأول،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية،1994 م
- داوود محمد، ***تاريخ تطوان***،م.3،منشورات جمعية تطاون أسمير، مطبعة الخليج العربي، تطوان،الطبعة الأولى ، 2009 م
- الزعفراني حاييم ، ***يهود الأندلس والمغرب***، ترجمة أحمد شلحان، الجزء الأول، مطبعة النجاح الجديدة،الرباط،2000 م
- الزياني أحمد، الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية ومن تقدمها من الدول الإسلامية،،مخطوط
- شروتردانييل، ***تجار الصويرة المجتمع الحضري والإمبريالية في جنوب غرب المغرب 1844-1886***، ترجمة خالد بن الصغير،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، النجاح الجديدة، البيضاء،الطبعة الأولى ، 1997 م
- شروتر دانييل، ***يهودي السلطان المغرب وعالم اليهود السفرد***، تعريب خالد بن الصغير، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.الرباط،دار أبي رقراق،الرباط،2011 م
- شهبر عبد العزيز، ***يهود تطاوين أورشليم الصغيرة***،منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، الطبعة الأولى، 2000 م
- شهبر عبد العزيز، ***كتاب التواريخ – أحبار عائلة عائلة ابن دنان الغرناطية الفاسية ومعه كتاب القبالة لتزيل فاس الربي إبراهيم بن سليمان طروتيال*** ، ،منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية تطوان، تطوان، 2007
- الضعيف محمد، ***تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)***، تحقيق وتعليق وتقديم أحمد العماري، نشر دار المأثورات ،الرباط ،1986م
- المنصوري عثمان، ***العلاقات المغربية البرتغالية(1790-1844)***، الجزء الثاني ، مطبعة فضالة،المحمدية، 2005م

المجلات والدوريات بالعربية

- بالاو ماريانو أريباس، مجلة تطوان، ع.3-1958،4-1959
- شهبر عبد العزيز، جوانب من تاريخ جماعي يهود تطوان بصمات سيرفاردية في فضاء مغربي ضمن: Hespéris-Tamuda LI (2) (2016)

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

- Caillé Jacques, ***La petite Histoire du Maroc de la mort de Moulay Ismail 1727 à 1850,*** Editions Atlantique,Casblanca, 1952

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- De Campou Ludovic, ***Un Empire qui croule le Maroc Contemporain***, Editions Plon, Nourrit, et Cie, Paris, 1886
- Kauffman David, "Une élégie de David Ben Aron Ibn Houssen sur les souffrances des juifs au Maroc en 1790," Revue des études juives 37 (1898)
- Lemprière G., ***Voyage dans l Empire du Maroc et le Royaume de Fes***, fait pendant les anneés 1790 et 1791, traduit de l'anglais par M.de Sainte Suzane, Editions Tavernier Legras et Cordier, Paris, 1801

- المجلات و الدوريات باللغات الأجنبية

- Vajda Georges, « **Un Recueil de Textes Historiques Judéo-Marocains »,** Collection Hespéris,N 12, éd. Larose, Paris,1951

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/